ومن ازواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الي معرفتها بطريق من طرق
العلم ولا يبعد ان يخلق الله تعالي من الخلايق الحيوان والجماد ما لم يجعل
للبشر طريقا الي العلم به لانه لا حاجة بهم في دينهم ودنياهم الي ذلك العلم ولو
كانت بهم اليه حاجة لاعلمهم بما لا يعلمون كما اعلمهم بوجود ما لا يعلمون
وعن ابن عباس رضي الله عنه لم يسمهم وفي الحديث ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر علي قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه فاعلمنا بوجوده واعداده
ولم يعلمنا به ما هو ونحوه فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي الاعلام
بكثرة ما خلق مما علموه ومما جهلوه ما دل علي عظم قدرته واتساع ملكه
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار سلخ جلد الشاة اذا كشطه عنها وازاله ومنه
سلخ الجبة لحرشايها فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وملقي ظله
فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام يقال اظلمنا كما يقال اعتمنا وادجينا
والشمس تجري لمستقر لها لمستقر لها لحد لها موقت مقدر تنتهي اليه من
فلكها في اخر السنة شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لمنتهي لها من
المشارق والمغارب لانها تتقصاها مشرقا مشرقا ومغربا مغربا حتي تبلغ
اقصاها ثم ترجع فذلك حدها ومستقرها لانها لا تعدوه او لحد لها من
مسيرها كل يوم في مراي عيوننا وهو المغرب وقيل مستقرها اجلها
الذي اقر الله عليه امرها في جريها فاستقرت عليه وهو اخر السنة وقيل
الوقت الذي تستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيمة وقري الي مستقر لها
وقرا ابن مسعود لا مستقر لها اي لا تزال تجري لا تستقر وقري لا مستقر لها
علي ان لا بمعني ليس ذلك الجري عن ذلك التقدير والحساب الدقيق الذي
يكل الفطن عن استخراجه وتتحير الافهام في استنباطه تقدير العزيز العليم
اي ما هو الا تقدير الغالب بقدرته علي كل مقدور والمحيط علما بكل معلوم والقمر
قدرناه منازل حتي عاد كالعرجون القديم قري والقمر رفعا علي الابتداء او
عطفا علي الليل يريد ومن اياته القمر ونصبا بفعل يفسره قدرناه ولا بد
في قدرناه منازل من تقدير مضاف لانه لا معني لتقدير نفس القمر منازل
والمعني قدرنا مسيره منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة
في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه علي تقدير مستو لا يتفاوت
يسير فيها من ليلة المستهل الي الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين او ليلة
اذا نقص الشهر وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليها العرب
الانواء المستمطرة وهي ؛ الشرطان ؛ البطين ؛ الثريا ؛ الدبران ؛ الهقعة
الهنعة ؛ الذراع ؛ النثرة ؛ الطرف ؛ الجبهة ؛ الزبرة ؛ الصرفة ؛ العواء ؛
السماك ؛ الغفر ؛ الزباني ؛ الاكليل ؛ القلب ؛ الشولة ؛ النعايم ؛ البلدة ؛
سعد الذابح ؛ سعد بلع ؛ سعد السعود ؛ سعد الاخبية ؛ فرغ الدلو المقدم ؛
فرغ الدلو المؤخر ؛ الرشاء ؛ فاذا كان في اخر منازله دق واستقوس وعاد كالعرجون
القديم وهو عود العذق ما بين شماريخه الي منبته من النخلة وقال
الزجاج هو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف وقري العرجون بوزن
الفرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون والقديم المحول واذا قدم
دق وانحني واصفر فشبه به من ثلاثة اوجه وقيل اقل مدة الموصوف
بالقدم الحول فلو ان رجلا قال كل مملوك لي قديم فهو حر او كتب ذلك
في وصيته عتق منهم من مضي له حول او اكثر لا الشمس ينبغي لها ان تدرك
القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقري سابق

النهار

النهار علي الاصل والمعني ان الله تعالي قسم لكل واحد من الليل والنهار
19 وآيتيهما قسما من الزمان وضرب له حدا معلوما ودبر امرهما علي التعاقب
فلا ينبغي للشمس اي لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع التدبير علي
المعاقبة وان جعل لكل واحد من النيرين سلطان علي حياله ان تدرك
القمر فتجتمع معه في وقت واحد فتداخله في سلطانه فتطمس نوره
ولا يسبق الليل النهار يعني اية الليل اية النهار وهما النيران ولا يزال
ولا يزال الامر علي هذا الترتيب الي ان يبطل الله ما دبر من ذلك وينقض
ما الف فيجمع بين الشمس والقمر ويطلع الشمس من مغربها فان قلت
لم جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق قلت لان الشمس
لا تقطع فلكها الا في سنة والقمر يقطع فلكه في شهر فكانت الشمس
جديرة بان توصف بالادراك لتباطؤ سيرها عن سير القمر والقمر
خليقا بان يوصف بالسبق لسرعة سيره وكل التنوين فيه عوض من
المضاف اليه والمعني وكلهم والضمير للشموس والاقمار علي ما سبق ذكره
وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ذريتهم اولادهم ومن يهمهم
حمله وقيل اسم الذرية يقع علي النساء لانهن مزارعها وفي الحديث
انه نهي عن قتل الذراري يعني النساء وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك
ما يركبون من الابل وهي سفاين البر وقيل الفلك المشحون سفينة نوح
عليه السلام ومعني حمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها اباءهم الاقدمين
وفي اصلابهم هم وذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان
عليهم وادخل في التعجيب من قدرته في حمل اعقابهم الي يوم القيمة في سفينة
نوح ومن مثله ومن مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن والزوارق
وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم لا صريخ لا مغيث او لا اغاثة يقال
اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون لا ينجون من الموت بالغرق الا رحمة
الا لرحمة منا ومتاعا ولتمتيع بالحيوة الي حين الي اجل يموتون فيه
لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق ولقد احسن من قال ؛ ؛
ولم اسلم لكي ابقي ولكن ؛ سلمت من الحمام الي الحمام ؛
وقال الحسن نغرقهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم كقوله
افلم يروا الي ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وعن مجاهد
ما تقدم من ذنوبكم وما تاخر وعن قتادة ما بين ايديكم من الوقايع
التي خلت يعني من مثل الوقايع التي ابتليت بها الامم المكذبة بانبيايها
وما خلفكم من امر الساعة لعلكم ترحمون لتكونوا علي رجاء رحمة الله وجواب
اذا محذوف مدلول عليه بقوله وما تاتيهم من اية الا كانوا عنها معرضين كانه قال
واذا قيل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال ودابهم الاعراض عند كل اية وموعظة
واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم
من لو يشاء الله اطعمه كانت الزنادقة منهم يسمعون المومنين يعلقون
افعال الله بمشيته فيقولون لو شاء الله لاغني فلانا ولو شاء لاعز ولو
شاء لكان كذا فاخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمومنين وبما كانوا يقولونه
من تعليق الامور بمشية الله ومعناه انطعم المقول فيه هذا القول
بينكم وذلك انهم كانوا دافعين ان يكون الغني والفقر من الله لانهم معطلة
لا يومنون بالصانع وعن ابن عباس كان بمكة زنادقة فاذا امروا بالصدقة
علي المساكين قالوا لا والله ايفقره الله ونطعمه نحن وقيل كانوا يوهمون

بلغ

Copyright © King Saud University